(٦٧) ما هُو الكِبْرُ يا رسول الله ؟

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **لايدخلُ الجنَّةَ مَنْ كَان فى قَلبـهِ مِثْقالُ ذَرَّةٍ من كِبْرٍ ، فقـال رجل : إنَّ الـرجُلَ يُحِبُّ ثوبـــه حَسنًا ونعْلَـه حسَنةً ؟ قـال : إن الله جَمِيلٌ (٣٨٩) يُحِبُّ الجمَالَ (٣٩٠) الكِبْرُ بَطرُ(٣٩١) الحقِّ ، وغَمْطُ الناسِ(٣٩٢)** » . رواه مسلم والترمذى .

ألا أخبركُم بأهل النار ؟

عن حـارثـة بن وهْب رضى الله عنـه قـال : سمعتُ رسـول الله ﷺ يقـول : « **ألا أُخْبِركُم بأهِل النَّار(٣٩٣) ؟ كُلُّ عُتُلٍّ (٣٩٤) جَوَّاظٍ(٣٩٥) مُسْتكْبِرٍ** » . متفق عليه .

ففى هذين الحديثين الشريفين الصحيحين يشير النبى ﷺ إلى ضرورة أن لا نكون من أهل الكبر الذى لو عاقبنا الله تعالى به ، أو حاسبنا عليه لأدخلنا النار بمثقال ذرة منه إذا تسربت إلى القلب واستقرت على عرشه ، لأن الكبر ـ والعياذ بالله تعالى ـ من الصفات الذميمة التى ينبغى أن لا يكون المؤمن مُتَخلقًا بها ؛ لأنها(٣٩٦) من صفات أهل النار.

(فعن) أبى سعيـد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قـال : « **احتجت الجنة والنار فقالـت النار : فىّ الجبارون(٣٩٧) والمتكبرون ، وقـالت الجنة : فىّ ضعفـاء الناس(٣٩٨) ومساكينُهم . فقضى الله(٣٩٩) بينهما : إنك الجنـة رحمتى أرحم بك**

---

(٣٨٩) أى : جليل ذو النور والبهجة سبحانه . جميل الأفعال بكم .

(٣٩٠) أى : ليس ذلك الجمال من الكبر .

(٣٩١) أى : عدم الانقياد إليه .

(٣٩٢) أى : احتقار الناس .

(٣٩٣) أى : باغلبهم .

(٣٩٤) أى : الغليظ الجاف .

(٣٩٥) والجوّاظ : بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء المعجمة . وهو الجموع المنوع ، وقيل : الضخم المختال فى مشيته ، وقيل : القصير البطين .

(٣٩٦) أى : الصفات ، أو لأنه إذا قصدنا الكبر .

(٣٩٧) الجبار . أى من تجبر بمعصيته لله بادعاء منزلة من التعالى لا يستحقها .

(٣٩٨) أى : الخاضعون لله سبحانه .

(٣٩٩) أى : حكم بينهما .. من قضى يقضى قضاءً (مختار الصحاح) .

من أشاء ، وإنك النار عذابى أُعَذِّبُ بك منْ أشاء ، ولكليْكُما علىّ مِلؤها » . رواه مسلم .

(وعن) أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يُزكيهم ، ولا ينظر إليهم ، ولهم عذاب أليم : شيخ زانٍ ، وملك كذاب ، وعائل مستكبر** » . رواه مسلم . (والعائل) أى الفقير .

(وعنه) رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **قال الله عز وجل : العِزُّ إزارى ، والكبرياء ردائى ، فمن يُنازعنى فى واحد منهما فقد عذبته** » . رواه مسلم .

(وعنه) أن رسول الله ﷺ قال : « **بينما رجل يمشى فى حُلّةٍ تعجبه نفسه مُرجِّلٌ رأسه يختال فى مِشيته إذ خسف الله به فهو يتجلجل فى الأرض إلى يوم القيامة** » متفق عليه .

هذا ، وإذا كان النبى ﷺ قد أشار فى الحديث الأول إلى حقيقة الكبر الذى معناه أن التجمل ليس من الكبر .. وإنما الكبر بطر الحق وغمط الناس .

فإنى أرجو من الأخ المسلم أن يلاحظ هذا ، حتى يكون متحدثًا بنعمة الله عليه .. وحتى لا يكون أيضًا فى نفس الوقت من المتعالين على الناس والمحتقرين لهم .. بهذا الذى أشار الرسول ﷺ فى تعريفه معنى الكبر الذى هو بطر الحق ، أى : رده على قائله وغمط الناس : أى احتقارهم . وحسبه أن يفهم المراد من قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنُوا لا يسخرْ قومٌ من قوم عسَى أنْ يكونوا خيرًا منهم ولا نساءٌ من نساءٍ عسى أن يَكُنَّ خيرًا منهن** ﴾[٤٠٠] حتى يكون من المتواضعين لا من المتكبرين .. لأن الله تعالى يقول : ﴿ **فبئْسَ مَثْوى المتكبرين** ﴾[٤٠١] .

وعن عياض بن حمار رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله أوحى إلىّ أن تواضعوا حتى لا يفخرَ أحد على أحد ، ولا يبغى أحد على أحد** » . رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عِزًّا ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله** » . رواه مسلم .

ولقد كان الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه مثلاً أعلى فى التواضع .

---

(٤٠٠) سورة الحجرات : الآية ١١ .

(٤٠١) سورة الزمر : الآية ٧٢ .

(فعن) أنس رضى الله عنه أنه مر على صبيان فسلَّم عليهم ، وقال : كان النبى ﷺ يفعله .. متفق عليه .

(وعنه) قال : إن كانت الأمة من إمـاءِ المدينة لتأخذ بيد النبى ﷺ فتنطلق به حيث شاءت ، رواه البخارى .

(وعن) الأسود بن يـزيد قال : سُئلت عـائشة رضى الله عنها : مـا كان النبى ﷺ يصنع فى بيتـه ؟ قالت : كـان يكون فى مهنـةِ أهله ـــ يعنى خدمـة أهله ـــ فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة .. رواه البخارى .

فعلى الأخ المسلم أن يقتدى بـالمثل الأعلى صلوات الله وسلامه عليـه حتى يكون من أهل التواضع .. لا عُتُلاً جَوَّاظًا .. والله ولى التوفيق .

.

(٦٨) ما تقولـون فى الزّنـا ؟

عن المقـداد بن الأسود رضى الله عنـه قال : قـال رسول الله ﷺ لأصحـابه : « **ما تقولون فى الزنا ؟ قالوا : حَرامٌ حَرَّمَهُ الله ورسولُه فهو حرام إلى يوم القيامة . قال : فقال رسول الله ﷺ : لأن يَزْنى الرجُل بعَشْرِ نِسْـوةٍ أيْسرُ عليه من أن يزنى بامرأةِ جارِهِ . قال : فما تقولون فى السرقة ؟ قالـوا : حَرمَها الله ورسوله فهِى حرامٌ ، قال : لأَنْ يَسْرِق الرجُلُ مِنْ عَشْرَةِ أبيَاتٍ أيْسرُ علَيْهِ منْ أنْ يسْرِقَ مِن جَارِهِ** » . رواه أحمد

ومـا بوائِقهُ ؟

وعن أبى شريح الكلبى رضى الله عنـه قال : قـال رسول الله ﷺ : « **و الله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن . قيل : يا رسـول الله لقد خاب وخسر منْ هذا ؟ قال : من لا يَأمن جاره بوائقهُ . قالـوا : وما بوائقه ؟ قال : شره** » . رواه البخارى .ففى هذين الحديثين الشريفين يشير النبى ﷺ إلى الجرم الكبير الذى قـد يرتكبـه المسلم الفاسق فى حق جاره الذى ينبغى عليـه أن يكون أمينًا على أهله ، وماله ، وعـرضه .. ولكنه التسيب

الذى كان ولا يزال سببًا فى كل ما نحن فيه من انحطاط خلقى واجتماعى ، بتلك الصورة المؤسفة إلى كثير من المشاكل الأسرية التى كانت ولاتزال سببًا فى خراب البيوت ، التى بنيت أساسًا على سوء اختيار الزوجة ـ التى ينبغى أن تُختار ـ على أساسٍ من التدين الصحيح المشار إليه .

فى الحديث الشريف الذى ورد (عن) أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك** » . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجة .

(ومعنى) تربت يداك : أى افتقرتا أو التصقتا بالتراب من شدة الفقر إن لم تفعل ، وهى جملة دعائية .

(وعن) أبى أُمامة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه كان يقول : « **ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيرًا له من زوجة صالحة ، إن أمرها أطاعته ، وإن نظر إليها سرته ، وإن أقسم عليها أبرته ، وإن غاب عنها نصحته فى نفسها وماله** » . رواه ابن ماجة عن على بن زيد عن القاسم عنه .

(ومعنى) نصحته فى نفسها وماله : أى لا تخرج من بيتها ما دام غائبًا إلا للضرورة ، وأن لا تسمح لأحد من الرجال بالدخول عليها ، وأن لا توطىء فراشه من يكره ، وأن تكون على الحال التى يحبها منها ، ونصيحتها له فى ماله : أن تجتهد فى حفظه وتنميته وأن لا تنفق منه إلا بقدر حاجتها بلا تبذير ولا تقتير .. الخ .

فإذا كانت هناك هذه الزوجة الصالحة فى البيوت فإنها لن تسمح لجار فاسق أن يراها فى صورة فاضحة .. بل ولن تسمح له بأن يجلس معها فى خلوة .. لأن النبى ﷺ يقول : « **لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذى محرم** » . رواه البخارى ومسلم .

(وعن) معقل بن يسار رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لأن يُطعن فى رأس أحدكم بمِخْيَط(٤٠٢) من حديد خيرٌ له من أن يمس امرأة لا تحل له** » . رواه الطبرانى والبيهقى ورجاله رجال الصحيح .

هذا ، وإذا كان مضمون الحديثين الشريفين اللذين ندور حولهما ، هو التحذير من الزنا بزوجة الجار ، وسرقة ماله ، والإساءة إليه بتلك الشرور التى كثيرًا ما تحدث من

---

(٤٠٢) المخيط : بكسر الميم وفتح الياء : ما يُخَاط به كالإبرة والمسلة .

جانب الجيران الذين لا خلاق لهم ، فإنى أرى أن أُذكِّر الأخ المسلم ، وكذلك الأخت المسلمة بهذا الحديث الشريف الذى ورد .

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ : أى الذنب أعظم عند الله ؟ قال : « **أن تجعل لله ندًا وهو خلقك** » . قلت : إن ذلك لعظيم . قلت : ثم أى ؟ قال : « **أن تقتل ولدك مخافة أن يُطعم معك** » . قلت : ثم أى ؟ قال : « **أن تُزانِيَ حليلة(٤٠٣) جارك** » . أخرجه الشيخان وغيرهما .

وعليهما كذلك أن ينفذا قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **قُلْ للمؤمنين يغضُّوا من أبصارهم ويحفظوا فُروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبيرٌ بما يصنعون * وقُلْ للمؤمنات يَغْضُضْنَ من أبصارهِنَّ ويحفظْنَ فُروجهنَّ ..** ﴾(٤٠٤) .

لأنه كما يقول الشاعر :

كُلُّ الحوادثِ مبدأُهَا من النظرِ ومعظَمُ النارِ من مُسْتصغَرِ الشَّرر

والله ولى التوفيق .

(٦٩) ما هو أَرْبَى الربا عند الله ؟

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ لأصحابه : « **تدرون أربى الربا عند الله ؟** » قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « **فإن أربى الربا عند الله استحلال عرض امرىء مسلم** » ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ **والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا** ﴾ ، رواه أبو يعلى ورواته رواة الصحيح .

وعن سعيد بن زيد رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **إن من أربى الربا الاستطالة فى عرض المسلم بغير حق** » . رواه أبو داود .

---

(٤٠٣) أى : زوجة جارك .

(٤٠٤) سورة النور : الآية ٣٠ ـ ٣١ .

ففى هـذين الحديثين الشريفين يشير النبى ﷺ إلى مـلاحظة هـامـة .. إلى أن أربى الربا الذى حرمه الله تعالى هو استحلال عرض امرىء مسلم ، بمعنى أن يكون ـ والعياذ بالله ـ من الذين يؤذون المسلمين ، ويتتبعون عوراتهم ، وهذا حرام بالإجماع .

فعن ابن عمـر رضى الله عنهما قال : صعـد رسـول الله ﷺ المنبر فنادى بصـوت رفيع(٤٠٥) فقـال : « **يـا معشر من أسلم ولم يُفضِ الإيمان إلى قلبـه ، لا تـؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من تتَبعَ عـورة أخيه المسلم تتَبعَ الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يَفْضَحْهُ ولو فى جوف رَحْله** » . ونظر ابن عمر يومًا إلى الكعبة فقال : ما أعظمكِ وما أعظم حُرمتَكِ ، والمؤمن أعظم حرمةً عند الله منك .

رواه الترمـذى وابن حبان فى صـحيحـه إلا أنـه قال فيـه : « **يـا مَعْشَر مَن أسلم بلسانه ، ولم يدخل الإيمان قلبـه ، لا تؤذوا المسلمين ، ولا تعيِّـرُوهم ، ولا تطلبوا عثراتهم ..** » . الحديث .

وإذا كان الـرسول ﷺ قـد قرأ فى ختـام الحديث قـوله تبـارك وتعالى : ﴿ **والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنـات بغير ما اكتسـبوا فقد احتملـوا بُهتـانًا وإثمًا مبينًا** ﴾(٤٠٦) ، فإن معناها : والذين يعيبون المؤمنين والمؤمنات طلبًا لشينهم ، بغير ما عملوا ، فقد احتملوا زورًا وكذبًا ، وفرية شنيعة .

(وإن) هذا الـذى أشارت إليه الآيـة الكريمة يتنـاف مع أخلاق المسلمين : (فعن) عبد الله بن عمرو بن العـاص رضـى الله عنهما قال : قال رسـول الله ﷺ : « **المسلم ـ أى الكامل ـ من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه** » . متفق عليه .

وعن أبى هـريـرة رضى الله عنـه قال : قـال رسـول الله ﷺ : « **لا تحاسـدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تـدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخوانًا ، المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره ، التقوى هـا هنا ويشير إلى صـدره ثلاث مـرات ، بحسب امـرىءٍ من الشر أن يحقر أخـاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه** »(٤٠٧) . رواه مسلم .

---

(٤٠٥) أى : عال مرتفع .

(٤٠٦) سورة الأحزاب : الآية ٥٨ .

(٤٠٧) وإذا كان الحديث قد ذكر فى شرح فتوى سابقة ، فقـد أعيد هنا للاستفادة بمعناه فى موقعه .. أو لتأكيد المعنى المراد منه ..

وقد قال النبى ﷺ فى حجة الوداع : « **إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا ،فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا ..** » .

فعلى الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا ، حتى يكون أداة خير لا أداة شر .. بل وحتى يكون بسبب هذا مسلمًا لا مُتمسلمًا ، وحسبه أن يعلم أن كل فعل سيفعله سيكون له أو عليه .. وأنه كما سيدين سَيُدان ، كما ورد فى الحديث الشريف ، وليكن مفتاحًا للخير مغلاقًا للشر .. وحذار أن يكون عكس هذا .

والله ولى التوفيق ، وهو الموفق للصواب .

(٧٠) وهل الدينُ إلا الحبُّ والبُغْض ؟

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **الشِّركُ أخْفَى مِنْ دَبيبِ الذَّرِّ على الصَّفَا(٤٠٨) فى اللَّيلةِ الظَّلماءِ وأدنَاهُ أن تُحِبَّ على شىءٍ من الجور ، وتُبغِضَ على شىءٍ مِن العَدل ، وهل الدينُ إلا الحُب والبغض ؟** » . قال الله عز وجل ﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُم تُحِبّونَ الله فاتبعُونِي(٤٠٩) يُحببكُم الله** ﴾(٤١٠) ، رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

ففى هذا الحديث الشريف يشير النبى ﷺ إلى بعض الملاحظات الهامة التى منها أن الشرك أخفى من دبيب الذَّرِّ ــ وهو صغار النمل ـ على الصفا وهو الصخر الأملس .. وهذا الشرك الخفى ، هو الرياء الذى أشار إليه النبى ﷺ فى حديث ورد :

عن محمود بن لبيد قال : خرج النبى ﷺ فقال : « **يا أيها الناس : إياكم وشرك السرائر** » . قالوا : يا رسول الله وما شرك السرائر(٤١١) ؟ قال : « **يقوم الرجل فيصلى**

---

(٤٠٨) (الصفا) : صخرة ملساء ، و (الذر) : صغار النمل .

(٤٠٩) تفيد الآية أن برهان المحبة الصادقة : اتباع الرسول فيما جاء به ، وأن محبة لا يؤيدها البرهان العملى لهى محبة كاذبة .

(٤١٠) سورة آل عمران : من الآية ٣١ .

(٤١١) السرائر : جمع سريرة ، وهى السر الذى يكتم . وما يسره الإنسان من أمره والنية ، يقال (هو طيب السريرة) أى : سليم القلب صافى النية .

فيزين صلاته جاهدًا لما يرى من نظر الناس إليه ، فذلك شرك السرائر » . رواه ابن خزيمة فى صحيحه .

وعنه أيضًا رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر** » . قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : « **الرياء ، يقول الله عز وجل إذا جزى الناس بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاءً** » رواه أحمد بإسناد جيد ، وابن أبى الدنيا والبيهقى فى الزهد وغيره .

كما يشير النبى ﷺ إلى أن أدنى هذا الشرك الأصغر أن تُحب على شىء من الجور ـ أى الظلم ـ وتبغض على شىء من العدل . أى أنه ينبغى أن يكون الحب والبغض لله وفى الله .. دون جور أو محاباة .. وقد أخبر النبى ﷺ فى نص حديث شريف أن الإنسان منا نحن المؤمنين ـ إن شاء الله ـ لن يتذوق حلاوة الإيمان إلا إذا أحب أخاه المؤمن لله وفى الله .

فعن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **ثلاث من كُنَّ فيه وجد فيهن حلاوة(٤١٢) الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يُحبَّ المرءَ لا يُحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يُقذف فى النار** » . متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **سبعةٌ يُظِلهم الله فى ظله(٤١٣) يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشابٌ نشأ فى عبادة الله عز وجل ، ورجل قلبه معلق بالمساجد(٤١٤) ، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه ، وتفرَّقا عليه ، ورجل دعته(٤١٥) امرأة ذات حسن وجمال فقال إنى أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه(٤١٦) ، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه(٤١٧)** » . متفق عليه .

---

(٤١٢) أى : استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات فى الدين .

(٤١٣) أى : فى ظل عرشه أو فى ظل كرامته وحمايته .

(٤١٤) كناية عن حب تعميرها بذكر الله وحنينه إلى صلاة الجماعة فيها .

(٤١٥) أى : إلى الفاحشة .

(٤١٦) كناية عن إخفاء الصدقة .

(٤١٧) أى : بالدموع خشية من الله تبارك وتعالى .

ثم أشار النبي ﷺ ـ بعد ذلك ـ فى نص الحديث الذى ندور حوله إلى ملاحظة هامة ، فقال : « **وهل الدين إلا الحب والبغض ؟** » . مستدلاً على هذا بقول الله تبارك وتعالى : ﴿ **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يُحببْكم الله ويغفر لكم ذنوبكم** ﴾(٤١٨).

ولهذا كان النبى ﷺ يُرغِّب أصحابه فى هذا الحب الخالص لوجه الله تبارك وتعالى ، فيقول : « **إن الله تعالى يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالى ؟ اليوم أُظِلهم فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى** » . رواه مسلم .

(وعنه) قال : قال رسول الله ﷺ : « **والذى نفسى بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أو لا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تَحابَبْتُم ؟ أفشوا السلام بينكم** »(٤١٩). رواه مسلم .

(وعنه) عن النبى ﷺ : « **إن رجلاً زار أخًا له فى قرية أخرى فأرْصَد الله له على مَدرَجَتِه مَلكًا** » . وذكر الحديث إلى قوله : « **إن الله قد أحبك كما أحببته فيه** » . رواه مسلم .

(وعن) معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **قال الله عز وجل : المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء** » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

فعلى الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا .. حتى لا يكون ـ والعياذ بالله ـ من أهل الشرك الخفى .. وحتى يكون أيضًا فى نفس الوقت من المتحابين فى الله وأرجو أن يكون مُؤكِّدًا لهذا الحب الخالص لله ، بامتثال الأوامر واجتناب المنهيات حتى يحبه الله تبارك وتعالى ويوضع له القبول فى الأرض .

(فعن) أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **إذا أحب الله تعالى العبد نادى جبريل : إن الله تعالى يُحب فلانًا فاحببْه ، فيحبه جبريل ، فينادى فى أهل السماء : إن الله يحب فلاناً فاحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول فى الأرض** » . متفق عليه .

والله ولى التوفيق .

---

(٤١٨) سورة آل عمران : من الآية ٣١ .

(٤١٩) أى : ابذلوا التآلف والمودة عن طريق هذا السلام الذى هو تحية الإسلام .

(٧١) ألا أُخبرُكم بخيار أُمرائِكم وشرارهم ؟

عن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ألا أُخبرُكم بخيار أمرائكم وشرارهم ؟ : خيارُهُم الذين تُحبُّونهُم ويُحِبُّونكُم ، وتدعُون لهُم ويدعُون لكُم ، وشِرارُ أُمرائِكُم الذين تُبغِضُونهُم ويبغَضُونكُم ، وتَلْعنونُهم ويَلْعنونكُم** » . أخرجه الترمذى .

فى هذا الحديث الشريف يشير النبى ﷺ إلى ملاحظة هامة .. لا بد أن يلاحظها الأمراء فى كل زمان ومكان .. إذا أرادوا أن يطمئنوا على أنفسهم : إذا كانوا من خيار الأمراء أو شرارهم ، وذلك بأن يتجسسُوا بأنفسهم لحساب أنفسهم ، فإن وجدوا أن الرعية تحبهم ويدعون لهم فهم من خيار الأمراء .. وإن تبين لهم أن العكس هو الصحيح ، وهو أن الرعية تكرههم وتلعنهم ويدعون عليهم ، فإن هذا سيكون معناه أنهم من شرار الأمراء الذين كان يكره النبى ﷺ أن يُوليهُم .

بل ولهذا كان يكره أن يُولِّى أصحابه خوفًا عليهم من فتنة الإمارة .. والرغبة فى جمع المال وحب الدنيا .

فعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : دخلتُ على النبى ﷺ أنا ورجلان من بنى عمى ، فقال أحدهما : يا رسول الله أمِّرْنَا على بعْض ما ولاك الله عَزّ وجل ، وقال الآخر مثل ذلك ، فقال : « **إنا والله لا نُولِّى هذا العمل أحدًا حرصَ عليه** » . متفق عليه .

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **يا أبا ذر إنى أراك ضعيفًا ، وإنى أُحِبُّ لك ما أُحب لنفسى ، لا تامّرَنَّ على اثنين ولا تولّيَنّ مال يتيمٍ** » . رواه مسلم .

وعنه قال : قلت : يا رسول الله ألا تستعملُنى ؟ فضرب بيده على منكبى ثم قال : « **يا أبا ذر إنك ضعيف ، وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزى وندامة إلا من أخذها بحقِّها ، وأدى الذى عليه فيها** » . رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **إنكم ستحرصون على الإمارة ، وستكون ندامة يوم القيامة** » . رواه البخارى .

وعن أبى سعيد عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله ﷺ :

« **يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة : فإنك إن أُعطيتَها عن غير مسألةٍ أُعِنْتَ عليها ، وإن أُعطِيتَها عن مسألةٍ وُكِلْتَ إليها ، وإذا حلفتَ على يمين فرأيتَ غيرها خيرًا منها فأت الذى هو خيرٌ وكَفِّر عن يمينك** » . متفق عليه .

فعلى الأخ المسلم الراغب فى الإمارة أن يلاحظ هذا .. حتى لا يُفتن بسببها ، وإذا حدث وكان أهلاً لها دون حرص عليها ، وكان هذا برغبة رعيته فإنه ينبغى أن يكون من المقسطين المشار إليهم فى هذا الحديث الشريف الذى ورد :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن المقسطين عند الله على منابر من نور : الذين يَعدلون فى حكمهم وأهليهم وما وُلُّوا** » . رواه مسلم .

وعلينا نحن كذلك ـ كأفراد من رعيتهم ـ أن نطيعهم .

فعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : « **على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحبَّ وكره إلا أن يُؤمَرَ بمعصية ، فإذا أُمِرَ بمعصيةٍ فلا سمع ولا طاعة** » . متفق عليه .

وعنه قال : كنا إذا بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة ، يقول لنا : « **فيما استطعتم** »(٤٢٠) . متفق عليه .

والله ولى التوفيق .

* * *

(٤٢٠) أى : قدر الطاقة شفقة منه ﷺ ..

(٧٢) مَا حَقُّ الطَّرِيقِ يا رسُولَ الله ؟

عن أبي سعيدٍ الخدرِى رضِىَ الله عنهُ عن النبى ﷺ قال : « **إياكُم والجُلوسَ فى الطرُقاتِ . قالوا : يا رسول الله مَا لنَا مِن مَجالِسنَا بُدٌّ نتَحدَّثُ فيها ، فقال رسول الله ﷺ : فإذا أبيتُم إلاَّ المجلسَ فأعطُوا الطرِيقَ حَقَّهُ . قالوا : وما حَقُّ الطَّرِيق يا رسول الله ؟ قال : غَضُّ البصَرِ ، وكَفُّ الأذَى ، وَرَدُّ السَّلامِ ، والأمْرُ بالمعروفِ ، والنَّهْىُ عنِ المنكَرِ** » . متفق عليه .

وعن أبى طلحة زيد بن سهل رضى الله عنه قال : كُنا قُعُودًا بالأفنيةِ (٤٢١) نتَحدثُ فيها ، فجاء رسُول الله ﷺ فقَام علينا فقال : « **ما لَكُم ولِمجالسِ الصَّعَداتِ ؟ اجتنِبُوا مجَالِسَ الصُّعَداتِ فَقلنَا : إنَّما قعدْنَا لِغيْر ما بأسٍ (٤٢٢) ، قعدْنَا نتذَاكرُ (٤٢٣) ونتَحدثُ ، قال : إمَّا لا فادُّوا حقَّها : غَضُّ البصَر ، وردُّ السَّلامِ ، وحُسْنُ الكَلام** » . رواه مسلم .

(الصُّعَدات) بضم الصَّادِ والعينِ : أى الطُّرقاتِ .

و (غَضُّ البصرِ) أى : عمن لا يجوز النظر إليه .

و (كفُّ الاذى) أى : حبس الإنسان نفسه ومنعها من أذى الغير قولاً وفعلاً .

و (ردُّ السلام) أى : إذا بُدْئتُم به .

و (الأمرُ بالمعروفِ) أى : بما عُرفَ شَرعًا مندوبًا كان أوْ وَاجِبًا .

و (النَّهْىُ عن المنكر) أى : ما أُنكرَ شرعًا صَغيرةً كان أو كبيرة .

و (حسن الكلام) أى : قولاً طيبًا غير بذىء قال تعالى : ﴿ **وقولوا للناس حُسنًا** ﴾ .

قال العلْقَمِى : زاد أبو داود فى الخصال المطلوبة لمن جلس على الطريق : إرشاد ابن السبيل ، وتشميت العاطس إذا حمد .

وزاد سعيد بن منصور : وإغاثة الملهوف .

---

(٤٢١) الأفنية : بوزن أفعلة بكسر العين : فناء الدار ما اتسع منها .

(٤٢٢) أى : لا لأمر فيه بأس شرعًا .

(٤٢٣) أى : مسائل العلم .

وزاد البزار : وأعينوا على الحمولة .

وزاد الطبرانى : وأعينوا المظلوم ، واذكروا الله كثيرًا .

وفى حديث أبى طلحة : وحسن الكلام .

وعند الترمذى : وأفشوا السلام .

وعند الطبرانى : وأهْدوا الأغبياء ، والغبىُّ بالمعجمة والموحدة ، قال فى النهاية :القليل الفطنة .

ومجموع ما فى هذه الأحاديث ـ كما يقول فى (دليل الفالحين) ـ أربعة عشر ، وقد نظمها شيخنا(٤٢٤) فى أربعة أبيات ، فقال :

جمعتُ آداب من رام الجلوسَ على ... الطريق من قَول خيرِ الخَلْق إنسانَا

أفشِ السلامَ وأحسِنْ فى الكلام ... وشمِّتْ عاطسًا وسَلامًا رُدَّ إحسَانَا

فى الحملِ عَاوِنْ ومظلومًا أعِنْ وأغِثْ ... لهفانَ هِدْ سبيلاً وأهْدِ حيرانًا

بالعُرف مُرْ وأنه عن منكرٍ وكُفَّ أذى ... وغُضَّ طرفًا وأكثِرْ ذِكْر مولانَا

وقد نظمها صاحب كتاب (دليل الفالحين) فى قوله :

آدابُ مَنْ يجلسُ فى الطريقِ ... فى قول طه خُذْ بالطريق

أفش السلامَ وأحسِن الكلامَ عن ... مظلوم اللهفان غِثْ رفيقى

ومُرْ بُعرفٍ وانْهَ عن نُكْر وكُفَّ ... أذىً وغُضَّ الطَّرْف يا صديقى

وشمِّت العاطسَ إنْ يحمد أعِنْ ... فى الحمل وأكثِرْ ذكر ذى التوفيق

ورُدَّ تسليمًا واهْدِ حَائرًا ... والزمْ تُقَى الدَّيَّانِ بالتحقيقِ

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام ، وأدِّ للطريق حقهُ أو حقوقه التى وقفت عليها ، والتى من أهمها : (غَضُّ البصر) الذى هو المحرك لجميع الجوارح إلى جميع الحوادث التى تنتهى غالبًا بارتكاب جريمة الزنا ـ والعياذ بالله ـ وإلى هذا يشير أحدهم فى قوله :

---

(٤٢٤) إنه يقصد شيخه الذى أخذ عنه العلم النافع .

كُل الحوادِثِ مَبـــداهَـــا منَ النظـــر ومُعظمُ النَّـارِ مِـنْ مُستَصْغَـرِ الشَّرَرِ

وعن أبى هـــريـرة رضـى الله عنـه عن النبى ﷺ قـــال : « **كُتِبَ على ابـــن آدمَ نَصِيبُه(٤٢٥) من الـزِّنَـى مُـدرِكٌ (٤٢٦) ذلك لا محالـــة(٤٢٧) ، العينـان زنـاهُما النظر(٤٢٨)، والأذُنَانِ زناهُما الاستماعُ(٤٢٩) ، واللسان زناهُ الكلامُ(٤٣٠) ، واليد زناها البطش(٤٣١) ، والرِّجْل زنَاهَا الخُطا(٤٣٢) ، والقلبُ يَهْوَى ويَتَمنى (٤٣٣)، ويُصَدِّقُ ذلك الفرجُ أو يُكذِّبُهُ** »(٤٣٤). متفق عليه .

وهذا لفظ مسلم ، ورواية البخارى مختصرة .

قال **ابن بطال** ـ معلقًا على هذا الحديث ـ نقلاً عن بعضهم : أطلق على كل ما ذُكـــر (زنى) لكونه من دواعيه . فهـو من إطلاق اسم المسبب على السبب مجازًا ، قال : وذلك كُلُّه من اللمم الذى تفضل الله بغفره إذا لم يكن للفـرج تصديق بها ، فإذا صدقها الفرج كان ذلك كبيرة .

وقال **السيوطى** : معنى الحديث أن ابن آدم قُدِّر عليه نصيبه من الزنى ، فمنهم من يكون زناه حقيقيًا بإدخال الفرج فى الفرج ، ومنهم من يكون زناه مجَازيًا بالنظر المحرم ونحوه من المنكورات ، فَكُلها أنواعٌ من الزنى المجازى ، والفرج يُصـدق ذلك أو يكذبه : أى : إمـا يحقق بـالفرج ، أى: بأن يحصل الإيـلاج ، أو لا ، بأن لا يحصل بـذلك ، وقـد استشكل الحديث بأن التصـديق والتكذيب من صفات الأخبـار وهنا بخـلافه ، وأُجيب بأن إطلاقهما على سبيل التشبيه فهو مجاز .

وعن جريـر رضى الله عنه قـال : « سألتُ رسول الله ﷺ عن نَظـرِ الفَجْأةِ ، فقال : **«اصرِفْ بَصَرَكَ »** . رواه مسلم .

---

(٤٢٥) أى : المقدر عليه .
(٤٢٦) أى : هو مدرك .
(٤٢٧) أى لابد منه لكونه قدر عليه .
(٤٢٨) أى : إلى ما لا يحل للناظر .
(٤٢٩) أى : للكلام المحرم سماعه
(٤٣٠) أى بما لا يحل التكلم به .
(٤٣١) أى : الأخذ عدوانًا .
(٤٣٢) أى : زناها مشيها لما حرم عليها المشى إليه .
(٤٣٣) أى : يهوى وقوع ما تحبه النفس من الشهوة .
(٤٣٤) بالفعل أو عكسه .

(**ونَظَرُ الفَجْأَةِ**) أى : البغتة من غير قَصْدٍ لها ، و (**اصرِفْ بَصرك**) أى : عن المنظور إليه من غير قَصْدٍ ، أى : و إلا أثِمْتَ بدوام النظر لما يَحرمُ النظر إليه .

وعن أُمِّ سلمة رضى الله عنْها قالت : « **كُنتُ عنْد رسول الله ﷺ وعنده ميمونةٌ ، فأقبل ابن أُمِّ مكتوم (٤٣٥) ، وذلك بعد أن أُمرنا بالحجابِ (٤٣٦) ، فقال النبى ﷺ : احتجِبَا منه ، فقُلْنا : يا رسول الله أليس هو أعمى لا يُبصرُنا ولا يعْرِفُنا ؟ فقال النبى ﷺ : أفعمياوانِ أنتُما ألستُما تبصِرانهِ ؟** » . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

وحاصله : أن حكمة الأمر بالاحتجاب ألا ينظر إليه ولا إلى شىء منه فيؤخذ منه ما تقدم من تحريم نظر المرأة إلى الأجنبى ، ونظر عائشة إلى لعب الحبشة فى المسجد لم يكن لأبدانهم إنما هو للعبهم وآلاتهم ، قال القسطلانى : هو حديث مختلف فى صحته .

وعن أبى سعيد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **لا ينظر الرجُل إلى عورة الرجُل ، ولا المرأةُ إلى عورة المرأةِ (٤٣٧) ، ولا يُفضى الرجُلُ إلى الرجُل فى ثوبٍ واحدٍ (٤٣٨) ، ولا تُفضى المرأة إلى المرأة فى الثوبِ الواحد** » . رواه مسلم .

قال ابن مالك أى : لا تصل بشرة إحداهما إلى بشرة الأخرى فى المضجع خوف ظهور فاحشة بينهما .

قال المطهرى : ومن فعل ذلك يُعزَّرُ ولا يُحدُّ . وعورة الرجل ما بين سرته وركْبتهِ، وعورة الأمَة كذلك ، وكذا الحرة فى نظر المرأة ومحارمها لها ، وأما بالنسبة للرجل الأجنبى فجميع بدنها عورة حتى وجهها وكفيها(٤٣٩).

قال المصنف : ويحرم النظر إلى الأمرد(٤٤٠) إذا كان حسن الصورة أَمِنَ الفتنة أم لا .

هذا هو المذهب الصحيح المختار عند المحققين نص عليه الشافعى وحُذاق

---

(٤٣٥) ابن خال خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها .

(٤٣٦) المراد به الذكر فيشمل الكبير والصغير .

(٤٣٧) فلا يجوز النظر إلى العورات ولو مع اتحاد الجنس فضلاً عن اختلافه .

(٤٣٨) أى : لا يضطجعا متجردين تحت ثوب واحد .

(٤٣٩) وهذا هو الأفضل والأكمل .

(٤٤٠) الفتى الجميل .

الأصحاب ، ولأنه فى معنى المرأة فإنه يُشتهى كما تُشْتَهى وصورة فى الجمال كصورة المرأة ، بل ربما كان كثير منهم أحسن صورة من كثير من النساء ، بل هم بالتحريم أولى لما يتمكن فى حقهم من تطرق الشر مما لا يمكن من مثله فى حق المرأة(٤٤١) أ . هـ .

نسأل الله تعالى العفو والعافية .. آمين .

(٧٣) أَتَدرُون مَنِ المفلِس . . ؟

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **أتدرُون مَنِ المُفْلِسُ ؟ قالوا : المُفلس فِينا منْ لا دِرهم(٤٤٢) له ولاَ مَتاع(٤٤٣) ، فقال : إن المفلِس من أُمتي من يأتي يوم القِيامة بصلاةٍ وصِيَام ، وزكَاةٍ ، ويأتى وقد شَتَم(٤٤٤) هذا ، وقَذفَ(٤٤٥) هَذا ، وأكَل مَالَ هَذا(٤٤٦) ، وسَفَكَ دَمَ(٤٤٧) هذا ، وضَربَ هذا ، فيُعطى هذا من حسناتهِ وهذا مِن حسناتهِ فإن فَنِيتْ حَسنَاتُه قَبْلَ أن يُقْضى(٤٤٨) ما عليْهِ ، أُخِذَ مِنْ خطاياهُم(٤٤٩) فطرحَتْ عَليْهِ ثُم طُرِحَ فى النار** »(٤٥٠) . رواه مسلم .

ففى هذا الحديث الشريف الصحيح : يشير النبى ﷺ إلى ملاحظة هامة .. ينبغى أن لا تغيب أبدًا عن قلوبنا ، حتى لا نكون من المفلسين يوم القيامة بسبب هذا الظلم الذى

---

(٤٤١) شرح دليل الفالحين .

(٤٤٢) أى : لأنه لانقطاع أمور الدنيا قد يزول عنه لعارض من كساد .

(٤٤٣) أى : كل ما يُنتفعُ به من عروض الدنيا .

(٤٤٤) أى : سب .

(٤٤٥) أى : رماه بالزنا .

(٤٤٦) أى : بغير رضاه .

(٤٤٧) أى : قتله .. ومثله سائر الإتلافات .

(٤٤٨) أى : من تبعات .

(٤٤٩) أى : من ذنوبهم .

(٤٥٠) أى : قدر عمله السيء وما طرح عليه .

أصبح الآن للأسف الشديد مُتفشِّيًا بتلك الصورة التى جعلت الإنسان منا يتصور أنه فى عالم آخر .. غير هذا العالم الذى من المفروض عليه أن يؤكد إنسانيته بالعدل والمودة والمحبة ، وحتى لا نكونَ كتلك الحيوانات الكاسرة التى لا يحكمها شرع أو قانون .

ولهذا .. كان لابد وأن يلفت الرسول ﷺ قلوب أصحابه .. بل قلوب المنتسبين إلى أمته إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .. إلى الإفلاس الحقيقى الذى سيكون عليه أو فيه هؤلاء الظالمون يوم القيامة ، فيقول : (إن المفلس من أمتى : من يأتى يوم القيامة .. بصلاة ، وصيام ، وزكاة) أي : بثواب كل تلك الأعمال الصالحة (ويأتى وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا) أى : أنه مع الأعمال الصالحة التى أداها من صلاة وصيام وزكاة ، وحج ... كان قد ارتكب الكثير من الأعمال الإجرامية التى من أبشعها ما أشار إليه الحديث ، فتكون النتيجة الحتمية لهذا الإجرام ، أنه سيكون مفلسًا يوم القيامة بهذا المعنى الذى أشار إليه الرسول ﷺ فى ختام الحديث وهو (فيُعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار) ، ويؤيد هذا ويؤكده ـ بالإضافة إلى هذا الحديث الذى ندور حوله ما ورد :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **لتؤدُنَّ الحقوق إلى أهلها يومَ القيامة حتى يُقاد للشاة الجلحاء(٤٥١) من الشاة القرناء** » . رواه مسلم .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **اتقوا الظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم** »(٤٥٢) . رواه مسلم .

فعلى الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا .. حتى لا يكون من المفلسين يوم القيامة (والعياذ بالله تعالى من هذا الإفلاس) .

والله ولى التوفيق ، وهو سبحانه الموفق للصواب .

---

(٤٥١) أى : التى لا قرن لها .

(٤٥٢) وإذا كان هذا الحديث قد ذكر فى شرح فتوى سابقة ، فقد أُعيد ذكره للاستفادة به فى موقعه ..

(٧٤) مَا رأيُكَ فـى هـذا ؟

عن أبى العباس سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال : مَرَّ رجُلٌ على النبى ﷺ فقال لرجُلٍ عنده جالسٌ : « **مَا رأيُكَ فى هذا ؟** » فقال : رجُلٌ من أشراف الناس(٤٥٣) هذا والله حَرِىٌّ إن خَطبَ (٤٥٤) أنْ ينكَحَ(٤٥٥) ، وإن شَفعَ(٤٥٦) أن يُشفَّعَ ، فسكت رسول الله ﷺ ، ثم مَرَّ رجُلٌ آخَرُ فقال له رسول الله ﷺ : « **ما رأيك فى هذا ؟** » فقال : يا رسول الله هذا رجُلٌ من فقراءِ المسلمين ، هذا حَرِىٌّ (٤٥٧) إن خَطَب أن لا يُنكَحَ(٤٥٨) ، وإن شَفَع أن لا يُشفَّعَ ، وإن قال(٤٥٩) أن لا يُسمعَ لقوله ، فقال رسول الله ﷺ : « **هذا خيرٌ مِن مِلْءِ الأرضِ مثلَ هذا** » . متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « **إنه ليأتى الرجل السمين(٤٦٠) العظيم(٤٦١) يوم القيامة لا يزِنُ عند الله جناحَ بعوضَةٍ** » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **رُبَّ أشْعثَ(٤٦٢) أغْبَرَ مدفوعٌ بالأبواب ، لو أقسَم على الله لأبَرَّهُ** » . رواه مسلم .

ففى هذه الأحاديث الشريفة يشير النبى ﷺ إلى ملاحظة هامة ينبغى علينا أن نلاحظها على الدوام .. وهى أن الله تعالى لا ينظر إلى صورنا وأجسادنا ، ولكن ينظر إلى قلوبنا وأعمالنا ، وذلك حتى لا نغتر بأنفسنا .. ولا يتسرب الكبر إلى قلوبنا بتلك الصورة التى أشار الله تعالى إليها فى قوله : ﴿ **ولا تُصعِّر خَدك للناس** ﴾ أى : ولا تُعرض

---

(٤٥٣) أى : الذين ينظرون إلى الظواهر .
(٤٥٤) مولية .
(٤٥٥) أى : يزوج .
(٤٥٦) أى : رجا أمرًا يُجاب لحسبه أو شرف نسبه وظهور فخره .
(٤٥٧) (حَرِىٌّ) بفتح الحاء وكسر الراء وتشديد الياء : أى : حقيق .
(٤٥٨) أى : لا يجاب لفقره .
(٤٥٩) أى : تكلم .
(٤٦٠) أى : قدرًا فى الدنيا
(٤٦١) أى : جسمًا
(٤٦٢) أى : تغبَّر شعره وتلبَّدَ لقلة تعهده بالدهن والترجيل .. مستغرق فى حب الله .

بوجهك عمن كلمته ، تكبُّرًا واستخفافًا له ، ﴿ **ولا تَـمْشِ فى الأرض مرحًا** ﴾ أى : ولا تسر فى الأرض مُختالاً ، ﴿ **إن الله لا يُحبُّ كل مُختـالٍ فخور** ﴾ أى : إن ربك لا يُحب كـل متكبر ذى فخر ، لا يشكر ربه ، ﴿ **واقصدْ فى مشيك** ﴾ أى : وتواضع واتئد فى مشيتك إذا مشيت ، ﴿ **واغضُضْ من صوتك** ﴾ أى : واخفض من صوتك ، فـاجعله قصدًا إذا تكلمت ، ﴿ **إنَّ أنكرَ الأصـواتِ لَصَوْتُ الحمير** ﴾(*) أى : إن أقبح الأصـوات لصوت الحمير .

وقـد قرأت لحكيم من الحكماء قـولـه : (إن نهيق الحمير لا يصل إلى السماء ، ولا يُضلِّل العقول ، ولكنه يُعكر السكون) .

فعلى الأخ المسلم أن يـلاحظ هذا ، حتى يفهم المراد من هـذه الأحاديث الشريفـة .. وحتى يُدرك تمامًا أن العبرة ـ أولاً وأخيرًا ـ بالمخبر لا بالمظهر ـ لأنه كما يقول أحدهم :

لاَ عبرةَ بـــالـــزِّى الظَّـــاهـــر إذَا تـــدنستْ القلـــوبُ السرائر

وقد قرأت ـ حتى يتضح لنا هـذا ـ أن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه تسلق ذات يوم نخلة لكى يأتى ببعض ثمارها فأخذ الأصحاب يبتسمـون ـ لأن ساقه كانت رفيعة كالمغزل ـ فلما لاحظ النبى ﷺ هذا ، وفهم المراد من هذا التبسم .. قال لهم : « أتعجبون من ساقى ابن مسعـود : والله إنهما لأثقل عند الله تعالى من جبل أُحد » . فـافهم كل هذا أخا الإسـلام .. حتى لا تَستَهِين بأحد من الفقراء أو المساكين .. وحتى تكـون كذلك من المتواضعين ..

والله ولى التوفيق .

* * *

(*) سورة لقمان : الآية ١٨ ـ ١٩ .

(٧٥) مَنْ أكرم الناسِ ؟

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قيل : يا رسول الله منْ أكرم النـــاسِ ؟ قـــال « **أتْقَاهُم** » فقالوا : ليسَ عن هذَا نَسْألكَ ، قال : « **فيوسفُ نبِىُّ الله بن نبىِّ الله بن نبىِّ الله بن خليلِ الله** » قالوا : ليس عن هذا نسألك ، قال : «**فعن معادن العرب تسالونى ؟ خيارُهم فى الجاهلية خيارُهم فى الإسلام إذا فقِهُوا** » . متفق عليه .

و (فَقُهُوا) بضم القاف على المشهور وحكى كسرها ، أى : علموا أحكام الشرع .

ففى هـــذا الحديث الشريـف الصحيح يشير النبى ﷺ من خـــلال إجـــابتـــه إلى ملاحظتين .. أولهما : أن أكرم الناس : (أتقاهم) ، أى : أخـوفهم من الله ، وأكثرهم قُربًا منـه سبحانـه وتعالى .. بفعل الخيرات وتـرك المنكـرات .. وتنفيذ الأوامـــر واجتنـاب المنهيات .. إلى آخر تلك المعانى الواردة فى معنى التقوى ، والتى منها ما قاله على كرم الله وجهه عندما سُئل عن التقوى : (هى الخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل ، والاستعداد ليوم الرحيل ، والرضا بالقليل) .

كما أشار النبى ﷺ فى إجابته الثانيـة إلى أن الإسلام .. لا يتجاهل معادن الناس .. وأن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام .. إذا فقهـوا ، أى : إذا كانوا من أهل الفقه فى الشرع الحكيم ، وإلا فإن الإسلام لا يعترف بهم .. ولا يلتفت إليهم .

وتلك إشارة هامة ينبغى على كل مسلم أن يقف على المراد منها حتى يكون من أهل الفقه فى الدين .

ففى الحديث الشريف : « **من يُرد الله به خيرًا يُفقهه فى الدين** »(٤٦٣).

وقد قرأت فى كتاب (الفقه الـواضـح) جـ ١ ، تحت عنوان (التعريف بعلم الفقه) : أن علم الفقه يُعنى بـاستنباط الأحكـام الشرعية العملية ، من أدلتهـا التفصيلية ، فيبين الحلال منها والحرام ، والمفروض والمسنون ، والمستحب والمكروه ، ويبين الشروط التى يجب توفُّـرها فى صحة العبادات والمعـاملات ، والأمور التى تؤدى إلى إفسـادها ، وغير ذلك .

---

(٤٦٣) رواه البخارى .

ويكشف من وراء ذلك كله عن حقيقة الإسلام وسماحته ويسره ، ومرونته ، ويقيم الأدلة القاطعة ، والبراهين الساطعة على أن هذا الدين صالح لكل زمان ومكان ، وأنه الدين الذى لا تستقر الحياة إلا به ، ولا تستقيم الأمور بدونه مهما حاول المغرضون والملحدون أن يحطوا من شأنه ، ويُشككُوا فى تعاليمه ، فدين الله حق وقوله فصل وحكمه عدل والحق أحق أن يُتبع .. قال تعالى : ﴿ **أَفحكْمَ الجاهليةِ يَبغُونَ ومنْ أحسنُ من اللهِ حكمًا لقومٍ يوقنون** ﴾(٤٦٤) ، فعلم الفقه يُرينا كيف يسمو الإسلام بأتباعه ، بل وبغير أتباعه إن طبقوا تعاليمه ، وأفادوا من نُظمِه وسُنَنِه فى شتى نواحى الحياة .. وبالجملة : فإن علم الفقه هو علم الحياة .. وإن حاجة الناس إلى علم الفقه كحاجتهم إلى الحياة نفسها .

هذا ، وإذا كان النبى ﷺ قد أشار بين الإجابتين إلى أن أكرم الناس هو سيدنا يوسف عليه السلام ، فإن السبب فى تلك الإجابة ـ فضلاً عن مكانة سيدنا يوسف عليه السلام بصفة خاصة ـ هو : أنه نبى الله ، وابن نبى الله يعقوب ، وابن نبى الله إسحاق ، ابن نبى الله إبراهيم خليل الله عليه وعليهم جميعًا الصلاة والسلام ..

فهو إذًا : الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ..

فلتكن أخا الإسلام أيضا على علم بهذا .. ولتكن كذلك من أكرم الناس بتقواك وفقهك وحسبك إن كنت تقيا وفقيهًا .. إنك بهذا ستكون من الذين أراد الله بهم خيرًا .. وإنك بسبب هذا كذلك ستكون من الذين مَنَّ الله عليهم بالعلم النافع الذى هو الأساس فى سعادة الدنيا والآخرة ، فقد قال الشافعى عليه رضوان الله : (من أراد الدنيا فعليه بالعلم ، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ، ومن أرادهما معًا فعليه بالعلم) .

والله ولى التوفيق .

***

---

(٤٦٤) سورة المائدة الآية ٥٠ .

(٧٦) من أحَقُّ الناسِ بحُسْنِ صَحابتِى .. يا رسول الله ؟

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجُلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله من أحَقُّ الناسِ بحُسْنِ صَحابتِى ؟ قال : « أُمكَ »(*) قال : ثُمَّ منْ ؟ قال : « أُمكَ » قال : ثم منْ ؟ قال : « أُمكَ » قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : « أبوك » . متفق عليه .

وفى رواية : يا رسول الله من أحقُّ بحُسْنِ الصُّحْبة ؟ قال : « أُمكَ ثُم أُمكَ ثُم أُمكَ ثُم أباك ثم أدناك أدناك » . و(الصُّحابة) بمعنى الصحبة . وقوله : (ثم أباك) هكذا هو منصوب بفعل محذوف ، أى : ثم برَّ أباك . وفى رواية : (ثم أبوك) .

وعنه رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « رَغم أنْف(٤٦٥) ثُم رغم أنْفُ ، ثم رغم أنفُ مَن أدرك أبويه عند الكبر : أحدُهُما أو كِلاهُما فلم يدخل الجنة » رواه مسلم .

ففى هذين الحديثين الشريفين الصحيحين يشير النبى ﷺ من خلال إجابته ـ فى الحديث الأول ـ إلى ضرورة أن يكون هناك بر بالوالدين ، وبالأُمّ بصفة خاصة .. وذلك لأن الأم هى المشار إليها فى قول الله تعالى : ﴿ **ووصينا الإنسانَ بوالديه حملتْه أُمهُ وهنًا على وهْنٍ(٤٦٦) وفصاله(٤٦٧) فى عامين أن اشكر لى ولوالديك إلىَّ المصير** ﴾(٤٦٨)، فقد قرأت حول تفسير هذه الآية الكريمة أن الله تعالى أوصى بالوالدين ، ثم خَصَّ الأُمَّ بالذكر لبيان ما تقاسيه وما تكابده فى سبيل الولد ، ولذلك كان حقها أعظم وأكبر من حق الأب .. وقد أشار أحدهم إلى هذا فقال :

تُزيل أذاك وهى بطيب نفس ... وإن تبكى تسارع بالعطاء
وإن تدنو لك الأمراض يومًا ... سمعت أنينها مِن ذَا العناء
وتمنع أحسن الماكول عنها ... لتاكله وترجو لك الشفاء
وفيك أبوك يصبح فى اهتمام ... ويُمسى فى هموم مع شقاء
ويطلب أن تصح له دومًا ... ويرجو أنْ تُخلد بالبقاء

(*) لضعفها وحاجتها .
(٤٦٥) كناية عن الذل ، كأن أنفه لصق بالرغام . أى : التراب حقيرًا هوانًا .
(٤٦٦) أى : ضعفا على ضعف ، وشدة على شدة .
(٤٦٧) أى . وفطامه فى انقضاء عامين .
(٤٦٨) سورة لقمان . الآية ١٤ .

ولهذا فقد قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **وقضى ربُّك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانًا إما يبلغن عندك الكِبَرَ أحدُهُما أو كلاهما فلا تقل لهما أُفٍ** (٤٦٩) **ولا تنهرهما** (٤٧٠) **وقل لهما قولاً كريمًا** (٤٧١)، **واخفض لهما جَناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما** (٤٧٢) **كما ربَّيَاني صغيرًا** ﴾ (٤٧٣).

وفى السنة المطهرة ورد عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا يجزى**(٤٧٤) **ولد والدًا إلاّ أن يجده مملوكًا فليشتريه فيعتقه** » . رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : أقبل رجل إلى النبى ﷺ فقال : أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغى الأجر من الله تعالى ، فقال : « **هل لك من والديك أحد حيٌّ ؟** » قال : نعم ، بل كلاهما . فقال : « **فتبتغى الأجر من الله تعالى ؟** » قال : نعم . قال . « **فارجع إلى والديك فأحسِنْ صُحبتهما** » .

متفق عليه . وهذا لفظ مسلم.

وفى رواية لهما : جاء رجل فاستأذنه فى الجهاد ، قال : « **أحيٌّ والداك ؟** » قال : نعم ، قال : « **ففيهما فجاهد** » .

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام حتى تكون بارًا بوالديك وبأمك بصفة خاصة .. وإياك إياك أن تكون كهذا الذى عناه الرسول ﷺ بقوله : « **رغم أنف ، ثم رغم أنف ، ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر : أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة** » . رواه مسلم .

والله ولى التوفيق .

* * *

---

(٤٦٩) كلمة تضجر وكراهة .
(٤٧٠) أى : ولا تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك .
(٤٧١) أى : حسنا جميلا لينا .
(٤٧٢) أى : ادع الله أن يرحمهما .
(٤٧٣) سورة الإسراء الآية ٢٣ ـ ٢٤ .
(٤٧٤) أى : لا يكافىء .

(٧٧) أرأيتَ إن قُتلتُ فى سبيل الله أتُكَفَّر عنِّى خَطَايَاىَ ؟

عن أبى قتادة الحارث بن ربعيّ رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ : « **أنه قام فيهم فذكر لهم أنَّ الجهاد فى سبيل الله والإيمان بـالله أفضل الأعمال ، فقام رجُلٌ فقال : يا رسول الله ، أرأيت** (٤٧٥) **إنْ قُتلتُ فى سبيل الله أتُكَفَّرُ عنِّى خطـايـاىَ ؟** » فقال له رسول الله ﷺ : « **نعمْ إنْ قُتلتَ فى سبيلِ الله وأنتَ صابرٌ** (٤٧٦) **مُحتسِبٌ** (٤٧٧) **مُقْبِلٌ غيرَ مُدْبِرٍ** » . ثم قال رسول الله ﷺ : « **كيف قُلْتَ ؟** » قال : أرأيت إن قُتلتُ فى سبيل الله أتكفَّرُ عنى خطاياى ؟ فقال رسول الله ﷺ : « **نعم إن قتلتَ وأنت صابرٌ مُحتسبٌ غير مُدبرٍ إلا الدينَ** (٤٧٨) **فإن جبريل قال لى ذلك** » . رواه مسلم .

ففى هذا الحديث الشريف الصحيح يشير النبى ﷺ إلى أن الجهاد فى سبيل الله على أسـاس من الإيمان بـالله أفضل الأعمال الصـالحة التى ينبغـى على المؤمن أن يكـون حريصًـا على الفوز بثوابها .. وإلا فإنه سيُحـرم من الفوز بدخول الجنـة التى أعد الله تعـالى فيها لعبـاده الصـالحين ، ما لا عين رأت ولا أذن سمعـت ، ولا خطـر على قلب بشـر .. (فلما) أخبر النبى ﷺ أصحـابه بهذا فى خطبته ، أو فى حـديثه الـذى قام فيهم فذكَّـرهم به : قال رجل من الأصحـاب ، يا رسول الله أرأيت ـ أى أعلمنى ـ إن قُتلتُ فى سبيل الله تُكفر عنِّى خطايـاى ؟ أى : ذنوبى الصغائر جميعها .. ـ أمـا الكبائر ، فإنه لا يُكفرها إلا التوبة إلى الله تبارك وتعالى ـ .. بل وورد فى حديث صحيح رواه مسلم أن الله سبحانـه وتعالى سيغفـر له جميع الـذنوب التى تتعلق بحق الله عز وجـل من الصغائر والكبائر ، أما ما يتعلق بحقوق الآدميين من دين ونحوه فلا يسقط إلا بتجاوزهم عنها .

(فعن) عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما : أن رسـول الله ﷺ قـال : « **يُغفـر للشهيد كُلُّ ذنب إلا الـدَّين** » . وهذا هـو ما أشـار إليه الـرسول ﷺ فى نص الحديث ـ الـذى ندور حولـه ـ فلقد قـال للرجل الـذى سأله بعد أن طلب منـه أن يُعيد

---

(٤٧٥) أى . أخبرنى .

(٤٧٦) أى : على ملاقاة العدو ومحاربة القرْن ، وتحمل جراحات السيوف وطعن الرماح .

(٤٧٧) أى . مخلص لوجه الله تعالى لا لمعصية أو غنيمة أو صيت .

(٤٧٨) أى حقوق الآدميين .. وفى الحديث تنبيه على أداء حقوق الآدميين وبراءة الذمة .

سؤاله مرة أخرى : « **إن قُتِلت وأنت صابر مُحتسب مقبل غير مُدبر إلا الدَّين ..** » . أى : إن قتلت وأنت على تلك الحال من الصبر على مُرِّ الجهاد وهوْله ، ومن احتساب ذلك عند الله ، وادخار ثوابه عنده ، ومن الإقبال والهجوم على العدو وعدم الفرار والهزيمة كنت بذلك مُستحقًّا لأن يغفر الله لك كُل ذنب .. (إلا الدَّيْن ، فإن جبريل قال لى ذلك) أى : أن جبريل عليه السلام أمرنى أن أستثنى (الدَّيْن) من الذنوب التى تُكفِّرها الشهادة .

ولهذا كان من الخير لنا ـ بصفة عامة ـ إذا كان علينا دين لأحد أن نُعجل بسداده .. لأنه حق من حقوق العباد ، وقد قرأت لحاتم الأصم ـ رضى الله عنه ـ قوله : (العجلة من الشيطان إلا فى خمسة أشياء ، فإنها من السنة : إطعام الضيف إذا دخل ، وتجهيز الميت ، وتزويج البكر ، وقضاء الدين ، والتوبة من الذنب) .

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام .. حتى تسارع بسداد دينك الذى أسأل الله تعالى أن يعينك عليه(٤٧٩).

والله ولى التوفيق .

(٧٨) ما هو ثواب الذين يشهدون الجنازة ؟

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **مَنْ شَهِد الجنازةَ حتىَ يُصلى عليها فَلهُ قيراطٌ ، ومن شهدَها حتَّى تُدفنَ فله قيراطان** » . قيل : وما القيراطان ؟ قال : « **مثل الجبلينِ العظيمين** » . رواه البخارى ومسلم .

وفى رواية لمسلم : « **أصغرهُما مثلُ أحُد** » .

ففى هذا الحديث الشريف الصحيح يشير النبى ﷺ إلى ثواب من شهد الجنازة .. حتى صلّى عليها .. وحتى تُدفن ، وذلك من خلال إجابته التى تشير إلى عظم هذا الثواب الذى ينبغى علينا جميعًا كمؤمنين صادقين أن نفوز به . لأننا هناك وفى يوم القيامة

---

(٤٧٩) إن كان هناك دين .. وأرجو أن تكون غير مديون لأحد .. لأن الدين : هَمٌّ بالليل وذل بالنهار .. نسأل الله تعالى أن يعيذنا جميعا منه ... اللهم آمين .

سنكون فى أشد الحاجة إلى هذا الثواب الذى سيكون بإذن الله تعالى ثِقَلاً فى ميزان حسناتنا ، قال تعالى : ﴿ **فاما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية** ﴾ ، أى : فأمَّا من ثقل وزن حسناته فهو فى عيشة قد رضيها فى الجنة ﴿ **وأما من خَفَّت موازينه** ﴾ ، أى : وأما من خَفَّ وزن حسناته ﴿ **فأُمه هاوية** ﴾ ، أى : فمأواه ومسكنه الهاوية ، التى يهوى فيها على رأسه فى جهنم ، فهى تضمه كأمه ليس له سواها ﴿ **وما أدراك ما هيه** ﴾ ، أى : وما أشعرك يا محمد ما الهاوية ؟! ﴿ **نار حامية** ﴾(٤٨٠) ، أى : هى النار التى قد حميت من الوقود عليها .

وقد ورد فى السنة المطهرة ــ بالإضافة إلى الحديث الذى ندور حوله ـ الترغيب فى المشى مع الجنازة (فعن) أبى سعيد : أن النبى ﷺ قال : « **عودوا المريض ، وامشوا مع الجنازة تذكركم الآخرة** » .. رواه أحمد ورجاله ثقات .

هذا ، وإذا كان لى أن أشير إلى بعض الملاحظات الهامة المتعلقة بتشييع الجنازة فإننى أرى أن أذكر الأخ المسلم بكلام هام قاله الإمام (النووى)(٤٨١) ، وهو : واعلم أن الصواب ما كان عليه السلف من السكوت حال السير مع الجنازة ، فلا يُرفع صوت بقراءة ولا ذكر ولا غيرهما ، لانه أسكن لخاطره وأجمع لفكره فيما يتعلق بالجنازة ، وهو المطلوب فى هذا الحال .

فهذا هو الحق ولا تغتر بكثرة من يخالفه ، وأما ما يفعله الجهلة من القراءة على الجنازة بالتمطيط وإخراج الكلام عن موضعه فحرام بالإجماع .

وللشيخ محمد عبده ـ رحمه الله ـ فتوى فى رفع الصوت بالذكر قال فيها : وأما الذكر جهرًا أمام الجنازة ففى (الفتح) فى باب الجنائز : يُكره للماشى أمام الجنازة رفع الصوت بالذكر ، فإن أراد أن يذكر الله فليذكره فى نفسه ، وهذا أمر مُحدث لم يكن فى عهد النبى ﷺ ولا أصحابه ولا التابعين ولا تابعيهم ، فهو مما يلزم منعه .

كذلك من السنة : الدعاء للميت بعد الفراغ من الدفن :

(فعن) عثمان قال : كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال : « **استغفروا لأخيكم وسَلُوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل** » . رواه أبو داود والحاكم وصححه ، والبزار وقال : لا يُروى عن النبى ﷺ إلا من هذا الوجه .

---

(٤٨٠) سورة القارعة الآية ٦ ـ ١١ .

(٤٨١) كما جاء فى الجزء الثانى من (فقه السنة) .

(وروى) رزين عن على : أنه كان إذا فرغ من دفن الميت قال : اللهم هذا عبدك نزل بك ، وأنت خير منزول به ، فاغفر له ووسِّع مدخله .

(واستحب) ابن عمر قراءة أول سورة البقرة وخاتمتها على القبر بعد الدفن . رواه البيهقى بسند حسن .

فعلى الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا .. حتى يفوز بهذا الثواب العظيم المشار إليه فى الحديث الشريف على أساس من السنة الصحيحة ..

والله ولى التوفيق .

(٧٩) أيكم مال وارِثهِ أحبُّ إليه من مَالِه ؟

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **أيُّكُم مَالُ وارِثهِ أحبُّ إليْهِ مِنْ مَالِهِ ؟ قالوا : يا رسول الله ما منَّا أحدٌ إلا مَالُه أحبُّ إليهِ مِنْ مالِ وارِثِهِ ، قال : فإن مَاله ما قدَّمَ ومَالَ وَارِثِهِ مَا أخَّر** » . رواه البخارى ومسلم .

فى هذا الحديث الشريف الصحيح يشير النبى ﷺ إلى ملاحظة هامة ينبغى علينا أن نذكرها على الدوام ، وهى أن أعظم شىء سيجده الإنسان عند الله تبارك وتعالى هو ما قدمه من مال حلال .. فى جميع وجوه الخير التى ينبغى عليه أن يكون مشاركًا فيها ولو بشق تمرة ، كما ورد فى الحديث الشريف ..

(فعن) عدى بن حاتم رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **اتقوا النار ولو بشق تمرة** » . متفق عليه .

(وعن) أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما من يوم يُصبحُ العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط مُنفِقا خلفًا ، ويقول الآخر : اللهم أعط مُمسكًا تلفًا** » . متفق عليه .

ولهذا كان من الخير لنا أن نفهم المراد من تساؤل الحبيب المصطفى صلوات الله

وسلامه عليه الذى جاء فى نص الحديث ، والذى مضمونه كما علمنا : أنه من الخير للإنسان أن يُقَدِّمَ لنفسه خيرًا من هذا المال الذى سينتقل بعد وفاته إلى وارثه الذى قد يكون صالحًا ، وقد يكون طالحًا . ولله در من قال :

قـــــــــدِّم لنفسك خيراً ... وأنت مـــــالكُ مَـــــالِك
من قبل تُصبح فـــــــردًا ... ولـــــون حـــالِك جَـــالِكْ
ولستَ والله تـــــــــدرى ... أىَّ المســـــــالِكِ سَـــــالِكْ
إمـــــا لجنـــــةِ عَـــــدْن ... أو فى المهـــــالِكِ هـــــالِك

(وعن) عائشة رضى الله عنها ، أنهم ذبحوا شاةً فقال النبى ﷺ «**ما بَقِىَ منها ؟** » قالت : ما بقى منها إلا كَتِفُها . قال : « **بقى كُلها غيَر كَتِفهَا** » رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

ومعناه : أنهم تصدقوا بها إلا كتفها ، فقال : بقيت لنا فى الآخرة إلا كتفها .. لأن الله تعالى يقول : ﴿ **وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله** ﴾(٤٨٢) ويقول : ﴿ **وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم** ﴾(٤٨٣) ويقول : ﴿ **وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه** ﴾(٤٨٤)..

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام حتى تكون من المنفقين المقدمين لأنفسهم خيرًا .

والله ولى التوفيق .

* * *

---

(٤٨٢) سورة المزمل من الآية ٢٠ .
(٤٨٣) سورة البقرة من الآية ٢٧٣ .
(٤٨٤) سورة سبا : من الآية ٣٩ .

(٨٠) من هم الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ؟

عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ثلاثة لا يُكَلِّمُهُم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يُزَكِّيهم ولهم عذابٌ أليم** » . قال : فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات ، فقلت : خابوا وخسروا مَن هم يا رسول الله ؟ قال : « **المُسْبِلُ** (٤٨٥) ، **والمنَّان**(٤٨٦) ، **والمنفِّقُ**(٤٨٧) **سِلْعَتَه بالحَلِفِ الكاذب** » . رواه مسلم وأحمد .

ففى هذا الحديث الشريف الصحيح يشير النبى ﷺ من خلال إجابته إلى موضوع خطير ينبغى علينا نحن المؤمنين الصادقين ـ إن شاء الله ـ أن نكون على علم به حتى لا نكون من الثلاثة الذين أشار إليهم الرسول ﷺ فى نص الحديث وهم : (المسبل ، والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب) .

وقد ورد فى السنة المطهرة ، الترهيب من الإسبال :

فعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : « **الإسبال فى الإزار والقميص والعمامة ، مَن جرَّ شيئًا خُيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة** » رواه أبو داود والنسائى بإسناد صحيح .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **لا ينظر الله يوم القيامة إلى مَن جَرَّ إزارهُ بطرًا** » متفق عليه .

وعنه رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **ما أسفل من الكعبين من الإزار ففى النار** » رواه البخارى .

وأما عن المنان فقد ورد فيه بالإضافة إلى الحديث الذى ندور حوله .

عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **لا يدخل الجنة منَّانٌ ، ولا عاقٌّ ، ولا مُدمن خمر** » رواه النسائى .

---

(٤٨٥) المسبل : أى الذى يُطيل إزاره خيلاء .

(٤٨٦) المنان : أى الذى يذكر إحسانه ممتنا على المحسن إليه .. قال تعالى : ﴿ **لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى** ﴾ . (سورة البقرة : ٢٦٤)

(٤٨٧) المنفق : بالتشديد ، أى المروّج الذى يغر المشترى فيما يشتريه بالأيمان الكاذبة .

والله تعالى يقول مشيرًا إلى ضياع ثواب هذا المنان ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صَدقَاتكُم بالمنِّ والأذى** ﴾ ، أى : لا تبطلوا أجور صدقاتكم ، بالمن والأذى ﴿ **كالذى يُنفِقُ مالهُ رِئَاء الناس** ﴾ ، أى : كالمنافق الذى ينفق ماله لغير وجه الله ليحمده الناس فيقولوا : هو سخِى كريم ﴿ **ولا يؤمن بالله واليوم الآخر** ﴾ أى : ولا يصدق بوحدانية الله ، ولا بالبعث بعد الموت ، ليجعل عمله طلب ثوابه ﴿ **فمثلُه كَمثَلِ صفوانٍ عليه تُرابٌ** ﴾ أى : فمثلُ هذا المرائى كمثل حجارة مُلسٍ عليها تراب ﴿**فاصابه وابلٌ فتركه صَلْدًا** ﴾(٤٨٨) أى : فأصاب هذه الحجارة المُلْس ، مطر شديد عظيم ، فترك الصفوان صلدًا ، لا تراب عليه ولا شىء من نباتٍ ولا غيره .

فكذلك المراءون ، تذهب أعمالهم وتضمحل كما يذهب المطر الغزيرُ بما على الصفوان من التراب فلا يُبقى له أثرًا ﴿ **لا يقدرون على شىءٍ مما كسبوا** ﴾ أى : لا يقدرون يوم القيامة على ثواب شىء من أعمالهم لأنهم عملوها رئاء الناس ، وطلب حمدهم ﴿ **والله لا يهدى القوم الكافرين** ﴾(٤٨٩) أى : لا يوفقهم لإصابة الحق ، بل يتركهم فى ضلالهم يعمهون .

وأما عن الصنف الثالث ، وهو (المنَفِّق سلعته بالحلف الكاذب) فإنى أُذكِّره بحديث شريف ورد (عن) حكيم بن حزام رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال . « **البيِّعان بالخيار ما لم يتَفرَّقا ، فإن صدق البيِّعان ، وبيَّنا بورك لهما فى بيعهما ، وإن كتما وكذبا فعسى أن يربحا ربحًا ، ويمحقا بركة بيعهما ، اليمين الفاجرة**(٤٩٠) **منفقة للسلعة مَمْحقة للكسب** »(٤٩١) .

رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام حتى لا تكون من هؤلاء الثلاثة ...

والله ولى التوفيق .

---

(٤٨٨) الصلد من الحجارة الصلب الذى لا شىء عليه ولا نبات ، وهو من الأرض ما لا ينبت فيه شىء .

(٤٨٩) سورة البقرة . الآية ٢٦٤ .

(٤٩٠) هى التى يكذب فيها صاحبها ترويجًا للسلعة .

(٤٩١) يعنى أنها تكون سببًا فى رواج السلعة .. ولكنها مهلكة للمال .